رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | جزء تبارك

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة الملك | من الأية 82 إلى 03

عبدالرحمن العجلان

يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الجاحدين لنعمه ارأيتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يدير الكافرين من عذاب اليم؟ بعض الاخوة كلمة هلك هالك. يعني ايصح ان تقال للمؤمن هلك هالك لان الغالب انها تقال للكافر - 00:00:00

يقال الهالك وليس في هذا شيء بل تقال للمؤمن والكافر كما قالها الله جل وعلا عن محمد صلى الله عليه وسلم قل ارأيتم ان اهلكني والهلاك والموت؟ اما لله وامات من معي والله جل وعلا قال انك ميت وانهم ميتون. نعم - 00:00:30

اي خلصوا انفسكم فانه لا منقذ لكم من الله الا التوبة والانابة والرجوع الى دينه لا ينفعكم وقوع ما تتمنون لنا من العذاب والنكال. فسواء عذبنا الله او رحمنا فلا مناص - 00:01:00

من نكاله وعذابه الاليم الواقع بكم. قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا قل لهم يا محمد الذي ادعوكم الى عبادته وافراده بالعبادة هو الرحمن. الذي رحمكم رحمته وانعامه منذ كنتم اجنة في بطون امهاتكم الى الموت - 00:01:20

وانتم تتقلبون في فضل الله ورحمته. فانا ادعوكم الى عبادة هذا الذي يستحق العبادة قل هو الرحمن. نحن امنا به. افردناه بالعبادة واخلصنا له العبادة وحده لا شريك له. وعليه توكلنا - 00:02:00

فوضنا امورنا اليه. وتقديم الجار والمجرور يفيد الحصر وعليه توكلنا عليه جار مجرور. يعني توكلنا عليه فتقديم الجار المجرور او تقديم المعمول كقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين. اياك نعبد ابلغ من قولنا نعبد - 00:02:30

وكلمة نعبدك لا تفيد الحصر. يعني قد نعبدك ونعبد معك واذا قيل اياك نعبد اي وحدك. وحدك نعبد وكذلك وعليه توكلنا عليه الجار والمجرور قدم لافادة الحصر اي توكلنا عليه - 00:03:00

وحدة لا شريك له. فهي ابلغ من قولنا توكلنا على الله عليه توكلنا تفيد الحصر. اي فوظنا امورنا اليه. واعتمدنا في جميع امورنا لا نلتفت الى ما سواه. ولا نعتمد على ما سواه وانما نعتمد عليه وحده - 00:03:30

ولا مانع من ان يوكل المرء اخر ليقضي له امرا من الامور فهذا توكيل فيما يقدر عليه مع الاعتماد على الله جل وعلا في تيسير ما وكل فيه فالتوكل الحقيقي تفويض الامر المطلق لله تبارك وتعالى - 00:04:00

وانت تقول للشخص انا متوكل عليه وكلتك او متوكل عليك في انهاء هذا لكن على ان يخطر ببالك اولا التوكل على الله في تيسير هذا الامر. لان المخلوق مهما اوتي من قدرة - 00:04:30

وقوة لا يستطيع تهيئة وتيسير وايجاد ما لم يرده الله الله تبارك وتعالى وعليه توكلنا عليه وحده فوظنا جميع امورنا اليه. فما شاءه جل وعلا كان وما لم يشع لم يكن فستعلمون توعد نحن توكلنا على الله - 00:04:50

اه وانتم اعرضتم عن الله. فستعلمون من هو في ضلال مبين ستعلمون سيظهر لكم انحن في ظلال مبين في اعتمادنا على الله؟ ام انتم وهذا الكلام يسميه العلماء مخرج الانصاف. يعني انت واثق من نفسك - 00:05:30

على هدى وعلى حق وواثق من ان صاحبك على ضلال تقول مثلا لصاحبك انتبه الله بحالي وحالك من هو منا المهتدي ومن هو منا الضال؟ هذا فيقال له مخرج الانصاف ما كأنك تقول محتمل اني انا على هدى ومحتمل ان - 00:06:00

على خلاف ذلك وانت كذلك فانتبه لنفسك. فستعلمون من هو منا او منكم في ضلال مبين. نحن واياكم متباينون. مختلفون. واحد منا

على الحق يقينا وواحد منا على الباطل يقينا فنحن لسنا على طريق واحدة نقول كلنا على خير لا هذا لا شك فيه - 00:06:30
ولا اشكال فيه. بان احدنا على الحق واحدنا على الباطل. فمن هو يا ترى؟ نحن على الحق وانتم على الباطل ام انتم على الحق ونحن على الباطل؟ فستعلمون من هو في ظلال مبين يسميه العلا - 00:07:00
اخراج الكلام مخرج الانصاف. يعني تنصف صاحبك الذي تخاطبه ولا تلزمه بانك انت على الحق وهو على الباطل. لانك اذا الزمته قال لا انا الزمك بما الزمتني به. انت تقول - 00:07:20
على اني على الباطل وانت على الحق وانا اقول كذلك انت على الباطل وانا على الحق. لكن اذا قلت له هذا الكلام هذا ويكون فيه لفت نظر له. انتبه! انتبه! احدنا على الباطل فيا ترى من هو - 00:07:40
انتبه لنفسك لا تكن على الباطل. فستعلمون اذا نزل بكم العذاب هو في ظلال مبين يعني بين واظح. وفيها قراءتان فستعلمون او يعلمون قراءة الجمهور بالتاء وقرأ بالياء وهي قراءة سبعية. نعم - 00:08:00
ثم قال تعالى قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا امنا برب العالمين الرحمن الرحيم وعليه توكلنا في جميع امورنا كما قال تعالى اعبده وتوكل عليه. ولهذا قال تعالى فستعلمون من هو في ضلال مبين. اي منا - 00:08:30
ومنكم ولمن تكون العاقبة في الدنيا والاخرة. ثم ان الله جل وعلا ذكرهم بنعم نعمة عظيمة مهمة وجودها قد لا يهتم له الانسان كثيرا وفقدها يتضرر به ظرر عظيم. وهذه النعمة بيد الله جل وعلا - 00:09:00
انا والعباد يظنون انها في مقدورهم وانها سهلة هي ارخص موجود كما يقال ارخص موجود واغلى مفقود. عند الفقد اغلى ما يكون الماء. الانسان يريد ما يعرف انه يحيا بالماء. اذا - 00:09:30
فقد الماء لو وجد عنده ما وجد. يشعر بانه على خطر. وارخص ارخص شيء الماء. عند وجوده وتيسره. يقول الله جل وعلا تذكروا هذه النعمة قل ارأيتم اخبروني ان اصبح ماؤكم غورا. اظافه الله جل - 00:10:00
اليهم لانه في ظنهم انه ميسور سهل بين ايديهم وانه ملكهم. وانهم هم الذين اوجدوه يعني حفروا البئر فخرج الماء. ويظنون ان هذا شيء ياسر وسهل. قل ارأيت اخبروني ان اصبح ماؤكم غورا. ان اصبح هذا الماء الذي تشربون منه - 00:10:30
وتسقون منه منه حيواناتكم. وتسقون زروعكم وتنتفعون به في شتى الانتفاع ان اصبح غائب جئتم للبير واذا هي يابسة ما فيها ماء. من يأتي به؟ وهذه في نعمة سهلة ميسرة عندكم واذا فقدت فلها شأن عظيم - 00:11:00
يترتب على فقدها الهلاك والموت. قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا؟ غورا ما بمعنى غائر يعني ذهب في الارض. ما تجدونه يبست الابار. البئر التي تشربون منها بئر زمزم وبئر ميمون غارت مئة وهامنين لكم الماء. من يأتيكم به - 00:11:30
لا احد قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم غير الله جل وعلى بماء معين معين قيل فيها ظاهر جاري او معيز بمعنى عذب او معين بمعنى غزير فمن يأتيكم بماء عذب - 00:12:00
او ماء غزير او ماء متيسر او ماء تطوله الدلا من هو الذي يأتيكم بذلك؟ لا احد غير الله. فتذكروا نعمة الله واستعينوا بها على طاعة الله. ويستحب كما ورد ان المرء - 00:12:30
اذا تلا هذه الاية فمن يأتيكم بماء معين يقول الله رب العالمين لا احد يأتي به سوى الله تبارك وتعالى وقد جاء ان هذه الاية الكريمة تليت على احد المتكبرين على احد الجبابرة فقال تأتي - 00:13:00
الفؤوس والمعاول. يعني مهما يكون بعيد نجيبه. مهما يكون بعيد نحفره بالالات فعاقبه الله جل وعلا بان غار ماؤه ماء عينه التي يشرب منها عيناه والعياذ بالله. اعمى الله عينه في الارض وعينه في رأسه. اقامة - 00:13:20
بكلمة هذه السيئة لانها كلمة عظيمة. والنبي صلى الله عليه وسلم حذر الانسان من ان يقول بعض الكلام الذي لا يلقي له بال. كما جاء في حديث بلال ابن الحارث المزري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه - 00:13:50
عليه وسلم قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا وفي رواية لا ثم ان تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضاه الى يوم يلقاه. وان الرجل ليتكلم - 00:14:10

بالكلمة من سخط الله. لا يظن ان تبلغ ما بلغت. وفي رواية لا يلقي لها بالا يكتب الله عليه بها سخطه الى يوم يلقاه. كلمة يخرج بها من الاسلام والعياذ بالله يكون من اهل النار - 00:14:30

يقول علقمة رحمه الله كم من كلام منعنيه حديث بلال ابن الحارث يعني يريد ان يتكلم كلام فيخشى ان يكون عليه. فيمسك عنه ويتركه هكذا كان سلفنا الصالح رحمة الله عليهم يتفكرون ويتأملون في الكلام قبل ان يلقوه - 00:14:50

وقد ورد كم من كلمة قالت لصاحبها دعني يعني لا تقل لا لك في الكلام لان الرجل قد يتكلم بالكلمة على سبيل المزح او على سبيل الاستهزاء او على سبيل اظحاك الحاظرين ولفت انظارهم يهوي بها في النار سبعين - 00:15:20

لا خريفا والعياذ بالله وحينما قال معاذ رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم من طلب منه وصية فاوصاه وبين له طرق الخير قال الا ادلك على ملاك ذلك كله؟ اي الذي تملك - 00:15:50

به جميع طرق الخير باذن الله. خف عليك هذا. واشار الى لسان نفسه عليه الصلاة والسلام كف عليك هذا يعني احفظ لسانك. قال يا رسول الله واما لمؤاخذون بما نتكلم - 00:16:10

يعني يتكلم بالكلام الكثير. فمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم؟ او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم؟ يعني ما تحصده الالسن هو الذي يكب المرء في النار على وجهه والعياذ بالله - 00:16:30

وقد اختلف العلماء رحمهم الله هل كل ما يتكلم به الانسان يكتب؟ ام لا يكتب الا ما فيه خير او شر. قولان للعلماء رحمهم الله قال كثير من العلماء بانه يكتب - 00:17:00

كل شيء واستدلوا بقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد. اي قول؟ وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان الملكين يكتبان كل ما تكلم به الانسان. من خير او شر - 00:17:20

حتى اكلت شربت ذهبت فاذا كان يوم الخميس يعرب كلما قال فيقر ما فيه من خير او شر ويلقى ما سواه يعني الذي لا ظرر فيه ولا مصلحة. اما ما كان خير فهو يسجل له في حسناته - 00:17:50

ما كان من شر فهو يسجل عليه في سيئاته. ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد. ورؤي ان الامام احمد رحمه الله كان اذا اشتد به المرض ان يعني يخرج منه انين انين المريض فبلغه عن طاووس بان الملك - 00:18:20

يكتب حتى الانيم. سكت ولم يأن رحمه والله حتى مات. خشية ان يكتب عليه فعلى المرء ان يحاسب نفسه وان وان ينظر في الكلمة قبل ان يخرجها ان كان فيه خير وكلام حسن اخرجه وعاد نفعه اليه. وان كان فيها غير ذلك - 00:18:50

منعها من الخروج فلا تخرج. وكما يقال اللسان سلاح ذو حدة اذا استعمل في الخير نفع نفعا عظيما. واذا استعمل والعياذ بالله في الشر ظر ظررا عظيما. اذا استعمل في قراءة القرآن - 00:19:30

والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والذكر وتعلم العلم وتعليمه. نفع نفعا عظيما واذا استعمل في غير ذلك من المنكر من الكذب والزور وقول الزور وشهادة الزور والغيبة والنميمة والسب وغير ذلك ظر ظررا عظيما - 00:20:00

فمن يأتيكم بماء معين يقال رب العالمين اي الله تبارك وتعالى هو الذي يأتي به. والا فالفؤوس والمعاول مهما اشتغلت اذا لم يرد جل وعلا ان تجد الماء ما وجدت. كلما نزلت نزل الماء بقدرة الله جل وعلا. انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له - 00:20:30

فيكون. قادر على ان يخرجه الى سطح الارض. وقادر على ان يغيره في الارض فلا يوجد نعم ثم قال تعالى اظهارا للرحمة في خلقه قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا اي ذاهبا في الارض الى اسفل فلا ينال بالفؤوس الحداد ولا السواعد الشداد - 00:21:00

والقائل عكس النابع. ولهذا قال تعالى فمن يأتيكم بماء معين. اي نابع سابح جار على وجه الارض اي لا يقدر على ذلك الا الله عز وجل. فمن فظله وكرمه ان انبع لكم المياه - 00:21:30

وادراها في سائر اقطار الارض. بحسب ما يحتاج العباد اليه من القلة والكثرة. فلله الحمد والمنة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:21:50